

ملامح ثقافية مشتركة بين الإمارات والبرازيل في ساو باولو





جاءت المشاركة الإماراتية في خامس أيام معرض ساو باولو الدولي للكتاب، متميزة من ناحية العروض والفعاليات المقدمة، حيث وقع 13 كاتباً إماراتياً مؤلفاتهم الصادرة باللغة البرتغالية في المعرض، وتنوعت إصداراتهم ما بين الأعمال الشعرية والمؤلفات الروائية، إلى جانب الإنتاجات التاريخية، والكتب التي تروي سيرة المسرح الإماراتي والعربي، وتاريخ الموسيقى الخليجية والعربية.

كما شهدت شوارع مدينة ساو باولو عروضاً تراثية لفرقة الشارقة الوطنية، قدمت فيها فنون: النوبان على آلة الطنبورة، والليوا على آلة المزمار والطبل الكبير (شيندو)، إضافة إلى فن الأنديمبا بالقربة، والهبان على القربة الجلدية. وأقيمت ندوات فكرية تناولت أوجه الشبه والاختلاف بين التجربتين الإماراتية والبرازيلية فيما يتعلق بالنشر وصناعة الكتاب، وتجربة الإمارات في تعزيز عادة القراءة بين أفراد المجتمع، وبناء جيل قارئ ومثقف، إضافة إلى الندوات التي استعرضت حضور التراث الإماراتي في النتاج الأدبي المحلي، وما قدمه من مواضيع تشترك مع ذاكرة الموروث الإنساني بصورة عامة، ومدى التأثير الذي أسهم فيه على صعيد تشكيل حالة إبداعية متقدمة تستلهم من جماليات التراث تفاصيل جديدة وتعابير أكثر جمالية.

النشر يجسّر العلاقات بين الشعوب

تناولت جلسة «ملامح النشر المشترك.. نجاح التعاون الإماراتي البرازيلي»، التي نظمتها جمعية الناشرين الإماراتيين أوجه الشبه والاختلاف بين التجربتين الإماراتية والبرازيلية فيما يتعلق بالنشر وصناعة الكتاب.

وشارك في الجلسة كل من تامر سعيد، مدير عام مجموعة كلمات، وإيمان بن شيبه، مؤسس دار سيل للنشر، ولويس ألفارو، مدير العلاقات الدولي لغرفة الكتاب البرازيلي، وأدارتها الإعلامية صفية الشحي، حيث تناول المتحدثون رؤية الإمارات وإيمانها العميق بأهمية القراءة والكتاب والمعرفة ودورهم في تحقيق التنمية والتطور، وتشكيل جسر لبناء علاقات قوية ومستدامة بين الشعوب والثقافات المختلفة.

واستهل الندوة راشد الكوس، المدير التنفيذي للجمعية، بمدخله وجه خلالها الشكر إلى غرفة الكتاب البرازيلي على تنظيم البرنامج المهني للناشرين بصورة حرفية ساهمت في نجاح اللقاءات المشتركة بين الناشرين، مشيراً إلى أهمية البرنامج في تعزيز فرص التعاون والعمل المشترك بين الناشرين الإماراتيين والبرازيليين، وأثره على توفير فرص جديدة

للاستثمار بين سوق النشر اللاتيني والعربي.

وقالت بن شبيبة: «نحن نؤمن خطوة البرازيل في عام 2006 حيث بدأت تنفيذ مبادرة وطنية لتشجيع القراءة من خلال إنشاء المكتبات وتقريب المسافة بين الشباب والكتب، واهتمامها الكبير بحركة النشر التي تتأثر بالتجربة التاريخية للشعوب، إذ هناك تقارب كبير في تجربة البرازيل في إطار محيطها اللاتيني وتجربة الإمارات في إطار محيطها العربي، وهذا التقارب أثر على طبيعة النصوص ومحتواها كما أدى إلى تشكيل مؤسسات وجمعيات لحماية قطاع النشر وحفظ التراث الغني لشعب الإمارات وشعب البرازيل».

وفي حديثها عن تجربة مشاركتها في البرنامج المهني للجمعية مع الناشرين البرازيليين، قالت بن شبيبة: «إنه خلال عملنا في شركة ودار «سيل» للنشر كنا نتحضر لمشروع يتوجه لليافعين والشباب يتناول المؤلفات المتعلقة بالصحة النفسية، والإدارة المالية، وتحديد المسار الوظيفي، ولم تكن نعثر على مثل هذه الموضوعات باللغة العربية، وخلال مشاركتنا في البرنامج المهني تعرفنا على عدد من دور النشر البرازيلية العاملة في هذا المجال الأمر الذي وفر علينا فرصة البحث وسهل علينا عمليات الترجمة».

وسلّطت الجلسة الضوء على أثر التنوع الثقافي في الإمارات على المواد المنشورة، حيث قال تامر سعيد: «إن التنوع الثقافي في الإمارات التي تحتضن 200 جنسية أسهم في إثراء المادة المنشورة بالثقافات المختلفة، كما أدى إلى تحفيز حركة الطباعة والنشر وتبادل المطبوعات بين الإمارات وبقية دول العالم حيث يقرأ المقيمون في الدولة نتاج بلدانهم ويبحثون عنه في المكتبات ومعارض الكتب، إذ تنشر الإمارات في الوقت الحالي نحو 500 عنوان جديد في العام، وتتجاوز صادراتها من الكتب حوالي 40 مليون دولار أمريكي سنوياً حيث حقق سوق النشر الإماراتي نمواً سنوياً بنسبة 12 بالمئة خلال العقد الماضي».

من جانبه قال لويس ألفارو: «هنالك تقارب واضح بين الثقافة الإماراتية والثقافة البرازيلية، يمكن ملاحظتها في أكثر من مجال، فالكثير من المفردات باللغة البرازيلية تعود أصولها إلى العربية، وهناك تعدد ثقافي وتنوع في البرازيل يتشابه مع ما يظهر في الإمارات، الأمر الذي يجعل تجربة النشر في كلا البلدين متشابهة من حيث المضامين التي يطرحها الناشرون».

وتوقف لويس عند مشروع التنمية الثقافية الإماراتي والبرازيلي، المتمثل في البرنامج الوطني للقراءة، بقوله: «بدأت البرازيل برنامجاً وطنياً للقراءة لتعزيز مشروع النهوض بالمعرفة لدى الأجيال الجديدة، وهو ذاته ما قادت دولة الإمارات في العام 2016، الأمر الذي يضع كلا البلدين أمام مشروع واحد له خصوصيته على المستوى اللغوي بين العربية والبرتغالية».

كاتباً يوقعون مؤلفاتهم بالبرتغالية 13

وقع 13 كاتباً إماراتياً مؤلفاتهم الصادرة باللغة البرتغالية في المعرض، وتنوعت الإصدارات التي يعرضها المثقفون ما بين الأعمال الشعرية والمؤلفات الروائية والنصوص السردية، إلى جانب الإنتاجات التاريخية التي تتحدث عن تاريخ الإمارات والمنطقة، والكتب التي تروي سيرة المسرح الإماراتي والعربي، وتاريخ الموسيقى الخليجية والعربية. وضمت قائمة الكتاب الذين وقعوا مؤلفاتهم للقراء البرازيليين كلاً من: حبيب الصايغ الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، ود. عبد العزيز المسلم رئيس معهد الشارقة للتراث، وطلال سالم، وسعيد حمدان، وأسماء الزرعوني، وخالد عمر بن ققة، وحارب الظاهري، وحبيب غلوم، ود. حمد بن صراي، وسلطان العميمي، وشيخة المطيري، وصالحة غابش، وناصر الظاهري.

وتترجم تلك الإصدارات حرص المثقفين الإماراتيين على نقل رسالة الأدب والفن والتراث الإماراتي والعربي إلى القارة اللاتينية، خلال المشاركة في هذه التظاهرة التي تحشد نخبة من المؤلفين والأدباء والمفكرين اللاتينيين والبرازيليين حولها، بما يتماشى مع حرص الشارقة على مد جسور التبادل الثقافي والمعرفي بين جميع المثقفين والمبدعين حول

العالم، وإسهاماً في إطلاع القراء على الإنتاجات العربية بشكل يسمح لهم بالاستفادة من تجاربها، والتعرّف إلى قيمتها وجمالياتها عن قرب.

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024